

علاقة الصحة بالأحوال الاجتماعية

”ليس هناك شك في أن السبب الأكبر للفروق في القامة والمستوى الصحي والوفيات بين الطبقات المختلفة في الشعب إنما يرجع الى الغذاء، وإن كانت هناك أسباب صحية أخرى. ذلك لأنه كلما عمت النفاقة بين جماعة ما صار أفرادها أكثر اعتمادا على الأطعمة الرخيصة وأكثر استهلاكاً للخبز وسائر الحبوب والسكر والمربي وشحم الخنزير والمرجين (الزبد الصناعي) والشاي مع قلة الاستهلاك للأطعمة الواقية من مشتقات اللبن والخضر والبيض والفاكهة.

”والتفاعل بين الفقر وسوء الصحة والغذاء الناقص والأحوال الصحية في السكنى يتجمع وينتهي الى نتيجته الأخيرة. فان الفقير لا يشتري غير الطعام السئ فيمرض فيقل كسبه بسبب المرض. فيشتري لقله الكسب طعاما أسوأ. فيمرض لذلك أكثر“.

هذا هو ما يقوله الدكتور المرميلاني من كبار الأطباء في إنجلترا في محاضرة عن العلاقة بين الطب والاقتصاد والاجتماع. أى أثار الحالة الاقتصادية والاجتماعية في الصحة والمرض. وقد بدأ محاضرته بابرار التقدم العظيم الذي تحتمق في مكافحة الأمراض الو بائية فذكر أنه منذ أن افتتح أرلينغ المعالجة الزرنيخية العضوية كثرت العقاقير الكيماوية العضوية. وكان أحدها مركبات السلفانيلاميد التي نجحت في معالجة حمى النفاس والالتهاب السحائي والحمرة والنزلة الشعبية. وقد نزلت الوفيات المتسببة عن هذا المرض الأخير في المرضى الذين هم دون الخمسين من العمر من ١٧٪ الى ١,٦٪ بعد معالجتهم بهذه المركبات. وقد كانت الوفيات من حمى التيفويد في بريطانيا عام ١٩٠٠ تزيد على ٥٠٠٠ فزلت في عام ١٩٣٧ الى ٢٠٦ وكان التدرن فيها بين ١٨٧١ و ١٨٨٠ يقتل كل عام في المتوسط ٢٨٨٠ من كل ١٠٠ ألف من السكان فزل هذا الرقم سنة ١٩٣٧ الى ٦٩٠ ونزلت الوفيات من الحمى القرمزية من ٧٢٠ في كل ١٠٠ ألف من السكان بين ١٨٧١ و ١٨٨٠ الى ٩ فقط وكذلك الحال في الحصبة التي نزلت الوفيات فيها في المدة المذكورة من ٣٨٠ الى ٢٩ ، أما وفيات الأطفال طامة في الأربعين من السنين الماضية الأخيرة فقد نزلت من ١٥٦ في الألف الى ٥٣ فقط. وزاد المرميلاني أن هذه الأرقام ليست الحد النهائي لأن هذه الوفيات نزلت في زيلندا الجديدة الى ٣١ في الألف. ومما يدل على قلة الوفيات في الأطفال والشباب أن الذين توفوا قبل سن الخمسين كانوا ٤٢,٥٪ من مجموع الوفيات سنة ١٩٢٢ وكان ٥٧,٥٪

من الوفيات فوق سن الخمسين. فلما كانت سنة ١٩٣٧ تغيرت هذه الأرقام الى ٢٧٪ دون سن الخمسين و٧٣٪ فوق الخمسين .

وليس التقدم مع ذلك مضمورا على قلة الوفيات فان التحسن قد عم الأجسام مثال ذلك أن في المدة التي تقع بين ١٩١١ و ١٩٣١ زاد متوسط القامة بين من بلغوا الثانية عشرة من تلاميذ المدارس الابتدائية من ٤ أقدام و ٤ بوصات الى ٤ أقدام و ٧ بوصات . كما زاد متوسط الوزن من ٦٣,٥ الى ٧٤ رطلا .

على أن هناك أمراضا زادت مثل السرطان والذئبة الصدرية وسائر أمراض القلب والدورة الدموية . وهذه الأمراض يعزى بعضها إن لم نقل كلها الى كثرة المسنين الذين زادوا على الخمسين لأنها كلها من أمراض الشيخوخة .